التيارات الفكرية العربية

لقد وجدت ثلاث تيارات مثلث الفكر العربي الحديث وهي:

1. مفهوم التيار الفكري السلفي:

التيار الفكري السلفي هو تيار ديني في العالم الإسلامي يُعنى بالعودة إلى "السلف الصالح" (أي الصحابة والتابعين) كمرجعية في فهم الدين والممارسة الدينية. يعد السلفيون من أبرز التيارات الفكرية التي نشأت في إطار الإصلاح الديني، وقد مر هذا التيار بعدة مراحل تطور تاريخية، وكانت له تأثيرات كبيرة على الفكر العربي والديني، خاصة في القرن العشرين.

كما أن السلفية هي فكر ديني إحيائي يعارض التقليد ويدعو إلى العودة إلى الكتاب والسنة كما كان عليه السلف الصالح)الصحابة والتابعون). يعتقد السلفيون أنه يجب على المسلمين الرجوع إلى الفهم الأولي للنصوص الشرعية (القرآن والسنة) بعيدًا عن الاجتهادات والتفسيرات اللاحقة.

الركائز الأساسية للتيار السلفي:

- التمسك بالكتاب والسنة كمصدرين أساسيين للتشريع.
- رفض الابتداع في الدين (أي إضافة أو تغيير في أحكام الدين).
- التوحيد ورفض الشرك في العبادات.
- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ورفض التحزب.

يرجع الجذر التاريخي للفكر السلفي عامة إلى مدرسة الحديث في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وهي المدرسة التي تمسكت بفهم النص على ظاهره، إتباعا لفهم السلف الصالحكونهم الأكثر موثوقية، والأولى بالاقتداء، ومن ثم رفضت إعمال العقل في النص، أو تأويله كما فعلت المدارس والفرق الإسلامية الأخرى كالمعتزلة والأشاعرة والصوفية والفلاسفة والمناطقة والخوارج والشيعة وأهل الرأي عامة.

السلفية هي اسم لمنهج يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والأخذ بنهج، وعمل النبي وصحابته والتابعين، وأتباع التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام، والتمسك بأخذ الأحكام من كتاب الله، ومما صح من حديث النبي محمد، ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف.

وهي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى.

وفي جانبها الآخر المعاصر تمثل مدرسة من المدارس الفكرية الحركية السنية التي تستهدف إصلاح أنظمة الحكم والمجتمع والحياة عمومًا إلى ما يتوافق مع النظام الشرعي الإسلامي بحسب ما يرونه برزت بمصطلحها هذا على يد أحمد بن تيمية في القرن الثامن الهجري وقام محمد بن عبد الوهاب بإحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة نجد في القرن الثاني عشر الهجري والتي كانت الحركة الإصلاحية التي أسسها من أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث، ومن أهم أعلامهم : عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح بن عثيمين وغيرهم.

أما في جانبه السياسي فإنه يرى وجوب طاعة ولي الأمر، ورفض العمل السياسي، واعتبار المعارضة السياسية، خروجاً على الطاعة، كما لا يعترف بحق الشعب في المشاركة السياسية، ولا يؤمن بالأحزاب السياسية أو الانتخابات.

الخطاب السلفي: يثير مصطلح "السلفية" الكثير من الالتباس. فقد خرج عن مفهومه التداولي التاريخي، وأضحى صنواً للتشدد والتزمت والإرهاب. هل هناك سلفية محددة بطبيعة فكرية وإيديولوجية ناجزة، أم سلفيات. أم أنها في مجموعها تأتي رداً على التوجهات الإسلامية المعتدلة، أو بطش السلطة الحاد؟

السلفية سلفيات، لا سلفية واحدة. ميّز المفكر فهمي جدعان في بحثه حول (السلفية: حدودها وتحولاتها) بين ثلاثة أنواع من السلفية: السلفية التاريخية -أعني سلفية الجيل الإسلامي الأول-، والسلفية المُحدَّثة، أعني سلفية "الإصلاحيين" المسلمين: جمال الدين ومحمد عبده والطهطاوي وخير الدين...، والسلفية المتعالية، التي يمكن اعتبارها "تمهيداً" لما يسمى اليوم "السلفية الجهادية". وهي جميعاً تنسب نفسها إلى "السلف" لكنها جميعاً "مواقف تعكس عقول أصحابها" وظروفهم وأوضاعهم التاريخية.

أهم محطات التيار السلفي في الفكر العربي:

المرحلة الأولى: النشأة والتأسيس (القرن 18 - القرن 19):

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703–1792)في **الجزيرة العربية** يُعتبر من أبرز مؤسسي السلفية الحديثة.

أفكاره الرئيسية :كان يركز على ضرورة **العودة إلى التوحيد**، ورفض **البدع** في الدين مثل **التوسل بالأولياء** والاحتفال بالمناسبات المبتدعة. كما أنه أسس **الدعوة الوهابية**، التي ركزت

على تطهير الإسلام من الفساد الذي تراه متفشيًا في الممارسات الدينية. وتبنت الدعوة الوهابية توجهًا **سياسيًا** حيث تزامنت مع إقامة **الدولة السعودية الأولى** في نجد.

المرحلة الثانية: السلفية في العصر الحديث (القرن 19 - القرن 20):

في هذه المرحلة، بدأ التيار السلفي يبرز بشكل أوسع في أنحاء العالم العربي، خاصة في مصر والشام.

محمد رشيد رضا (1865–1935)كان من أبرز المفكرين الذين تبنوا الفكر السلفي، حيث أسس **مجلة المنار** التي كانت منصة لنشر أفكار السلفية.

أفكاره الرئيسية :كان رشيد رضا يرى ضرورة الجمع بين السلفية والعصرنة، أي العودة إلى الأسس الدينية مع الأخذ بالتطورات العقلية والتقنية.

المرحلة الثالثة: السلفية المعاصرة (منتصف القرن 20 – الآن):

في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ التيار السلفي المعاصر يتخذ شكلًا أوسع وأكثر تنوعًا، حيث ظهرت مدارس فكرية متنوعة داخل السلفية.

السلفية الدعوية :تركز على الدعوة إلى الإصلاح الديني من خلال الخطاب السلمي.

السلفية الجهادية :تُظهر دعوات إلى الجهاد ضد الحكومات التي تُعتبر كافرة أو ملحدة أو مفسدة.

التيار السلفي في النهضة العربية:

تحديات النهضة: في بداية النهضة العربية الحديثة، كان هناك صراع فكري بين السلفية والتيارات الحداثية والعلمانية .حيث كانت التيارات الحديثة تدعو إلى الاجتهاد والتحديث في الفكر الديني، بينما كانت السلفية تدعو إلى التمسك بالنصوص الأصلية.

كما أن السلفية ركزت على محاربة الاستعمار والغزو الثقافي الغربي، وكان هناك صراع على الهوية الدينية بين التيارات الإسلامية السلفية والأفكار الغربية التي كانت تتسرب إلى العالم العربي.

دور السلفية في المقاومة الاستعمارية: التيار السلفي كان له دور مهم في مقاومة **الاستعمار الغربي** .فهم اعتبروا أن استعمار الدول الغربية ليس فقط استغلالًا اقتصاديًا، بل هو أيضًا محاولة **لطمس الهوية الإسلامية** و**إفساد الدين** .وكان هناك **علاقة وثيقة بين السلفية والجهاد** ضد الاستعمار في كثير من الأحيان.

رواد التيار السلفي في الفكر العربي:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مؤسس الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية. ولقد كان يدعو إلى تصفية العقيدة من الشوائب والتقاليد التي أضافها البشر في العصور التالية للسلف الصالح.

.محمد رشيد رضا: مفكر سلفي من مصر وأحد أبرز تلاميذ الشيخ جمال الدين الأفغاني. أسس مجلة المنار التي كانت منبرًا لطرح أفكار السلفية الحديثة.

الشيخ عبد العزيز بن باز: كان من أبرز العلماء السلفيين في السعودية. أسهم في تعزيز السلفية في القرن العشرين من خلال دروسه الفقهية وفتاواه.

الشيخ الألباني: من كبار علماء الحديث في العصر الحديث. اشتهر بتفسيراته المتعلقة بصحة الأحاديث النبوية وفقًا للمذهب السلفي.

الشيخ ابن تيمية: على الرغم من أنه عاش في القرن 14، إلا أن ابن تيمية يعتبر من كبار المفكرين السلفيين الذين تأثر بهم الفكر السلفي الحديث. ساهم في توضيح التوحيد والرد على البدع، وكان له دور في تبني المنهج السلفي.

2. مفهوم التيار الفكر الماركسي والاشتراكي:

التيار الفكري الماركسي هو أحد التيارات الفكرية التي نشأت في الغرب وتحديدًا في أوروبا في القرن التاسع عشر، ويُعزى إلى المفكرين **كارل ماركس** و**فريدريك إنجلز** .تمثل هذه الفلسفة مادة هامة في فهم التحولات الاجتماعية والسياسية على المستوى العالمي. في هذا السياق، أتى

الماركسية لتؤثر في الفكر العربي، خاصة في سياق الاستعمار والتحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي في القرن العشرين.

ما هي الماركسية:

ال**ماركسية** هي نظرية اجتماعية وفلسفية واقتصادية تركز على تحليل العلاقات بين الطبقات الاجتماعية وتطور المجتمعات، بناءً على **الصراع الطبقي** بين الطبقة العاملة (البروليتاريا) وطبقة رأس المال (البرجوازية). تشير الماركسية إلى ضرورة **التحول الثوري** لإلغاء النظام الرأسمالي من خلال **الاشتراكية** التي تسبق بناء **الشيوعية**.

الركائز الأساسية للماركسية:

- **الصراع الطبقي :**ينشأ نتيجة للاستغلال الاقتصادي بين الطبقات الاجتماعية المختلفة.
- **الديالكتيك المادي :**يتم تفسير التطور الاجتماعي والتاريخي من خلال **الجدل** بين التناقضات الاجتماعية.
- **نقد الرأسمالية :**باعتبارها سببًا رئيسيًا في استغلال العمال والفقراء.

الماركسية في الفكر العربي:

دخول الماركسية إلى العالم العربي من خلال:

- **الاستعمار الغربي** :مع بداية القرن العشرين، ازداد الوعي الاجتماعي والسياسي في العالم العربي جراء الاستعمار الغربي الذي جلب معه أفكارًا غربية، ومنها الماركسية.
- **الاشتراكية** :بعد ثورات أكتوبر في روسيا عام 1917، أصبح الفكر الماركسي جزءًا من النقاشات الفكرية في العديد من البلدان العربية.

أهم المحطات في الفكر العربي:

1. **النهضة الفكرية العربية (نهاية القرن 19 وبداية القرن 20): تأثر الماركسيين العرب بالفكر الغربي** وخاصة بعد نشر أعمال ماركس وإنجلز. كانت النهضة الفكرية بداية الوعي بوجود **نظام عالمي جديد** يسيطر فيه الاستعمار الغربي على الأمة العربية.
2. **اليسار العربي والتحولات السياسية (1940-1970)**: مع **الحرب العالمية الثانية** و**التحولات السياسية في الشرق الأوسط**، نشأت حركات يسارية ماركسية في العديد من

البلدان العربية، مثل **مصر، الجزائر، سوريا، ولبنان.** و**الحركات القومية الاشتراكية** تبنت العديد من المبادئ الماركسية، مثل **حزب البعث** في العراق وسوريا. كما لعبت **التحولات الكبرى** :مثل **ثورة الجزائر** التي كانت متأثرة بالفكر الماركسي.

3. **حركات التحرر الوطني**: كانت **الحركات الماركسية** إحدى القوى المؤثرة في حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار الغربي في العالم العربي. ولقد ارتبطت الماركسية بنضال **الطبقات العاملة والفلاحين،** واستهدفت النظام الرأسمالي الذي كان يسيطر على الاقتصاد.
4. **التحديات والنقد**: مع مرور الوقت، بدأ الفكر الماركسي يتعرض لبعض الانتقادات، خاصة بعد **فشل النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي** وحلول **الأنظمة الاستبدادية** في بعض البلدان العربية التي تبنت الأفكار الماركسية.

أهم رواد الفكر الماركسي في العالم العربي:

جورجي زيدان (لبنان): يُعتبر من المفكرين الذين نشروا الأفكار الاشتراكية في العالم العربي. و**ساهم في ترويج الفكر الماركسي** في المجلات والصحف اللبنانية.

محسن محمد (مصر): كان من المفكرين البارزين الذين درسوا ماركس وتوسعوا في نشره. حيث سعى إلى دمج الفكر الماركسي مع **الفكر العربي القومي.**

سميح القاسم (فلسطين): شاعر فلسطيني اشتهر بدعمه للفكر الماركسي، وشارك في حركات التحرر العربي.

هاني فحص (لبنان): كان من أبرز المفكرين الذين جمعوا بين الفكر الماركسي والشعور القومي العربي، واهتم بالقضايا الاجتماعية.

أنطون سعادة (لبنان): مؤسس **حزب البعث** في لبنان، الذي كان يحتوي على **أيديولوجية ماركسية،** حيث جمع بين الاشتراكية والقومية العربية.

أثر الماركسية في النهضة العربية:

تأثيرات على الفكر الاجتماعي والسياسي: أحدثت الماركسية تحوّلًا في نظرة العرب إلى **التاريخ والاقتصاد** والاجتماع، حيث بدأت تُطرح أفكار **الصراع الطبقي** وتحليل **الظروف الاجتماعية** و**الاقتصادية**.

طرحت الماركسية حلولا عملية: مثل **التأميم** و**التوزيع العادل للثروات**، وهو ما كان جذابًا للدول العربية التي كانت تعاني من **الاستعمار** و**التخلف الاقتصادي**.

الماركسية والحركات الثورية: أثّرت الماركسية بشكل قوي في الحركات الثورية **مثل ثورة الجزائر** و**الثورات القومية العربية**. نشأت العديد من الحركات الماركسية بعد الاستقلال، لكنها اصطدمت بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

التحديات التي واجهت الفكر الماركسي في العالم العربي:

1. **الاختلافات الداخلية:** تنوعت الأساليب بين **الماركسية التقليدية** و**الماركسية العربية**. وعدم توافق بعض الأحزاب العربية مع الفكر الماركسي الروسي.
2. **القمع السياسي:** تعرضت الحركات الماركسية للاضطهاد في العديد من البلدان العربية.
3. **الفشل السياسي في بعض الدول:** فشل النظام الماركسي في بعض البلدان العربية مثل **الجزائر** و**مصر** بعد تطبيقه لبعض السياسات الاشتراكية.

3. التيار الليبرالي:

مفهوم الليبرالية: بداية الكلمة هي مشتقة من "liber" في اللاتينية، وتعني "حر."

كما تعرف الليبرالية على أنها نظرية أو فلسفة سياسية تقوم على أفكار تدعو للحرية والمساواة فالليبرالية الكلاسيكية تدعو إلى الحرية، بينما الليبرالية الاجتماعية تدعو إلى المساواة ويتبنى الليبراليون أفكاراً تدعو إلى حرية التعبير، وحرية الدين، والحفاظ على الحقوق المدنية، بالإضافة إلى المساواة بين الجنسين.

إذن الليبرالية هي تيار فكري وفلسفي يؤمن بـــ:

- **حرية الفرد** في الفكر، التعبير، الاقتصاد، والسياسة.
- **سيادة القانون** والديمقراطية.
- احترام **حقوق الإنسان**.
- الحد من سلطة **الدولة على حياة الأفراد**.

ويركز مفهوم الليبرالية السياسية على أهمية أن تكون كل من الحرية الفردية وحرية الاختيار هما الهدف الرئيسي للحكومة التمثيلية، وتشدّد على أن جميع الأفراد متساوون أمام القانون ويكون لديهم علاقة تعاقدية طوعية مع الحكومة فقط، كما يدافع هذا المفهوم عن حريةالتعبير والصحافة، وحرية التعبير الفني والفكري، وحرية العبادة، والملكية الخاصة واستخدام موارد الدولة، وذلك من أجل رفاهية الفرد .

برزت الليبرالية كحركة سياسية خلال عصر التنوير، عندما أصبحت تحظى بشعبية بين الفلاسفة والاقتصاديين في العالم الغربي، رفضت الليبرالية المفاهيم الشائعة في ذلك الوقت من امتياز وراثي، ودين دولة، وملكية مطلقة والحق الإلهي للملوك، غالباً ما يُنسب لفيلسوف القرن السابع عشر جون لوك الفضل في تأسيس الليبرالية باعتبارها تقليداً فلسفياً مميزاً، جادل لوك بأن لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة والحرية والتملك.

وتعتبر الليبرالية إحدى المذاهب الرئيسية في الفلسفة السياسية الغربية، وتنعكس مبادئها الرئيسية على العدالة، والحرية الفردية، كما يختلف فهم هذين المبدأين باختلاف المكان والمجتمع، ولكن غالباً ما يتم ربطها بالديمقراطية، وحرية الدين والرأسمالية، وحقوق الإنسان، وقد تم الدفاع عن الفكر الليبرالي بشكل أساسي في إنجلترا، والولايات المتحدة، فقد ساهم كل من الأدباء جون لوك الذي عاش في الفترة ما بين 1632م - 1704م، وجون ستيوارت الذي عاش في الفترة ما بين 1808م - 1873م في تطوير الفكر الليبرالي .

الليبرالية في السياق الغربي:

نشأت الليبرالية في أوروبا بعد عصر النهضة، وبلغت ذروتها مع الثورة الفرنسية. كما رافقت ظهور الدولة الحديثة، وارتبطت بمفكرين مثل:

جون لوك ودعوته لحرية الفرد وحقوق الملكية، ومونتسكيو الذي نادى بفصل السلطات، وجون ستيوارت ميل رائد حرية الفكر والرأي.

دخول الليبرالية إلى الفكر العربي:

اولا يجب أن لا ننكر أن الليبرالية دخلت الفكر العربي عبر الاحتكاك بالغرب، خاصة خلال القرنين 19 و20.

ومن خلال المفكرون العرب الذين تأثروا بالحضارة الغربية في إطار مشروع النهضة العربية.

أيضا جاءت الليبرالية كجزء من خطاب الإصلاح السياسي والاجتماعي.

تكمن أهمية التيار الليبرالي من حيث انه قدم حلولًا لأزمات الاستبداد والجهل والجمود الديني.

وكما ظهرت كبديل عن التخلف العثماني والسيطرة الاستعمارية، ووسيلة للنهضة.

الليبرالية كتيار في الفكر العربي وأبز روادها:

أبرز خصائصها في السياق العربي:

1. **تركيز على الحريات العامة**: حرية الفكر، الصحافة، المعتقد، والتعليم.
2. **الدعوة للفصل بين الدين والسياسة**: دون مهاجمة الدين، بل لفصل المقدّس عن العمل الحزبي والسياسي.
3. **المطالبة بدستور وقانون عادل**: بدلًا من الحكم الفردي أو الاستبدادي.
4. **تمجيد العقل والعلم**: والانتقال من النقل إلى النقد.

أبرز المفكرين الليبراليين العرب:

الاسم المفكر	أهم أفكاره
رفاعة الطهطاوي	التوفيق بين الإسلام والحداثة – الدفاع عن الحرية
أحمد لطفي السيد	"أبو الليبرالية المصرية" – ركز على حقوق الإنسان والتعليم
طه حسين	حرية الفكر، نقد التراث، التعليم للجميع
فرح أنطون	الدفاع عن التعددية الدينية والعلمانية
جبران خليل جبران	